التجريب والتجديد في الرواية العربية

تُشرع الآداب صفحات هذا العدد، والعدد الذي يليه، لدراساتٍ تتناول «التجريب والتجديد في الرواية العربية»، وهي تعي أنّ ظاهرة «التجريب» تحديداً ـ بل هذا المصطلح نفسه ـ ما يزالان غير واضحي الملامح، وقد يذهب البعضُ الى استحالة تعريفهما لأنّ مثل هذا التعريف غير ممكن في موضوع يتأبّى على التأطير أصلاً. وحسْبُنا أن نحاول، ما وسعنا ذلك، الاقتراب من هذه الظاهرة التي تبثّ الجديدَ والحيويَّ في الرواية العربيّة، من خلال دراسة أعمال روائية عربية مخصوصة بعينها، لا مجرد العودة ـ كما دأب البعضُ من قبلُ ـ إلى النظريات الفرنسيّة والأميركية وغيرها.

وحين دعونا الكتّاب والمراسلين الى الإسهام في هذا العدد الخاص، لم نكن نتوقع تدفّق ذلك الفيض من المقالات والدراسات والشهادات التي تربو في مجموعها على المئتي صفحة من حجم صفحات الآداب... وإنْ كان يجب أن نشير الى أنّ عدداً من هذه المقالات لم تركّز على «التجريب»، ولذلك أجّلناها الى العدد القادم. ويجد القارئ عرضاً بعناوين الدراسات والشهادات (وبعض الشهادات يُعنى بالتجريب حقاً) في نهاية العدد الذي بين أيديكم.

إنّ غزارة الإسهامات لتدلّ على أمرين. الأمر الأوّل (ولا مانع ههنا من تهنئة الذات حَفْزاً للاستمرار والمواظبة وسط المعوّقات والإحباطات) هو ثقة الكتّاب والأساتذة الجامعيين والطلاّب بـ الآداب وعاءً للرصانة والجديّة. والأمر الثاني ـ وهو الأهم بالطبع على المدى البعيد ـ هو شهادةٌ على أنّ الرواية العربيّة هي التي تستقطب اليوم اهتمام القرّاء والدارسين الى حدّ كبير، وأنهم يتطلّعون ـ أكثر فأكثر ـ إلى أساليب تفكّ أسرَ هذه الرواية من تقنياتٍ قديمةٍ لم تعد تماشي إيقاع الحياة ولا تماشي تشظّيَها بل غرائبيَّتَها أحياناً.

ويبقى أنْ نشير إلى أنّ مراسلَي الآداب في المغرب (الاستاذ والباحث المجدّ عبد الحق لبيض) وفي العراق (الناقد ماجد السّامرائي) قد قاما بجهدٍ كبير في تأمين كثيرٍ من موادّ هذا العدد والعدد الذي يليه. كما تنبغي الإشارة أيضاً الى أن دراسة ابراهيم فتحي قد قُدّمتْ في ملتقى الروائيين العرب الذي عُقِدَ في تونس في بداية شهر أيّار، وتُنشر هنا بالاتفاق مع د. محمد الباردي منظّم الملتقى المذكور.

سماح إدريس